

وهناك موضوع رئيسي بالنسبة للبحث التربوي، ويشمل الموضوعات ذات الصلة بالتربية البدنية، والمرتبطة بالمعلمين وباستخدامهم. وينظر عدد من الباحثين منهم بيسي، ومكنيف (Bassey, 1994; McNiff, Kirk, 1989) إلى بحث الفعل action research على أنه وسيلة مهمة لدمج المعلمين في البحث كمشاركين نشطين وليس مجرد مفحوصين تجري عليهم الأبحاث. وسنعود لموضوع بحث الفعل بعد مناقشة بعض الأبحاث ذات الطاقات الكامنة لتدريب الممارسة لدى معلم المدارس الابتدائية.

المعلم كمستهلك (كمتلقي) للبحث:

ثمّة خرق متنوع يمكن للأنواع المختلفة من البحث من خلالها أن تساعد معلم المدرسة الابتدائية على أن يفكر في ويتأمل في تطوير أدائه في التربية البدنية. وسنلقي هاهنا نظرة على مجموعة متنوعة في مداها، وغرضها، ومدخلها. فهي تتنوع في المدى من المشاريع القومية التي يتم تنفيذها عبر فترة خويصلة لإنتاج بيانات ومعلومات وتفسيرات تحظى بالشرعية ويتم اختبارها للتأكد من ثباتها، إلى مشاريع محلية ضيقة المدى، وتشمل تحليل معلم فردي لجانب من جوانب عمله مع أحد فصول الأتخفال.

وإذا كان البحث مجرد بحث عن المعلومات، فإن نتائجه يمكن أن تخدم المعلم بعدة خرق. فالمعلومات يمكن أن تقود إلى توجيه الفعل، وإلى زيادة القدرة على توجيه ونصح الآخرين، وإلى تحسين توجيه الاختيار. ويمكن أن ترتبط المعلومات المستقاة من البحث بالأخفال واحتياجاتهم، سواء كان ذلك في منهج التربية البدنية أو في علاقته بالأنشطة البدنية الأخرى التي يمكن أن يشاركوا فيها. ويمكن أن ترتبط بالسياق الذي يعيشون فيه، أو الذي يحدث فيه التعلم، ومن ثم تساعد المعلم على تخطيط أكثر فعالية فيما يتعلق باحتياجاتهم. وربما ترتبط بالمدرسة والمنهج وربما تمكن المعلم من تخطيط تقديم التربية البدنية لزيادة المساهمة إلى أقصى درجة ممكنة، ليس فقط في مجال النمو البدني، وفي مجال نمو وتعلم الأتخفال، وإنما أيضا في الجوانب الأخرى من العملية التعليمية في المدرسة الابتدائية.

وهناك مجموعة معقولة من الأبحاث التي يمكن أن تعلمنا عن خريقتة نمو الأتخفال وعن خريقتة تعلمهم المهارات البدنية. فالبحث يخبرنا عن استجابات الأتخفال البدنية للتمرين وكيف يختلف ذلك عن استجابة الراشدين. ويخبرنا أيضا عن عمليات تعلم المهارة وعن العوامل التي يمكن أن تعزز أو أن تمنع تعلم المهارات البدنية. وثمّة مجموعة متزايدة ومتنامية من الأدلة عن أسلوب أنشطة الحياة لدى الأتخفال داخل المدرسة وخارجها. (Armstrong et al. 1998; Cale, 1996; Warburton & Woods, 1996). وتقتراح كل الأدلة أن الأتخفال أقل إيجابية للمشاركة في أنشطة تعزيز الصحة على المدى البعيد (Warburton &

(Woods, 1996) وتعتبر هذه معلومات قيمة للمعلم ولكنها تستثير كثيرا من الأسئلة بخصوص الطريقة التي ينبغي أن يستجيبوا بها. ويلقي الفصل الثالث مزيدا من الضوء على هذا الموضوع. ويقترح أن تشجيع أسلوب الحياة النشط من الناحية البدنية من الأمور المهمة.

وترتبط أبحاث أخرى من الأبحاث التي تناولت الأخفال والنشاط البدني بالنمو والنضج. فعلى سبيل المثال، يصف ألدريدج (Aldridge, 1993) بحثا أجري في الستينات وأظهر نماذج مختلفة من نمو ونضج العظام بين الأخفال المنخرخين في رياضات مختلفة مظهرا ميلا نحو بنية الجسم غير الناضجة، وعلى النقيض من السباحين الذين يميلون لأن يكونوا متقدمين من ناحية النمّة العظمي. ويخلص المعلمون إلى أن العلاقة بين النمو العظمي والنجاح والتي تحدد في ضوء الرياضة من غير المحتمل أن تعود إلى التدريب المطلوب للرياضات المختلفة، ولكنها يغلب أن تكون خاصية متأصلة في الفرد. ويمكن أن يساعد هذا النوع من المعلومات المعلم على فهم مستويات الأداء التي ينجزها التلاميذ الموهوبون في فصولهم وكذلك تقدير الأسباب المحتملة لترك الأخفال لرياضة ما كانوا يبدوون متفوقين فيها.

وتلك المعلومات مهمة أيضا إذا كان للمعلم أن يقدر المخاخر المحتملة لطفل المدرسة الابتدائية الذي يواجه ضغوطا كبيرة في المشاركة والمنافسة. وبينما ينبغي أن تكون النصيحة الجيدة متاحة للأباء والأخفال من خلال المدرسين الذين تم إعدادهم على نحو جيد، فإنه لا تزال هناك ضغوط على الشباب الموهوبين في التدريب واللعب. والإصابات الناتجة عن الإفراط في النشاط بين صغار لاعبي كرة القدم، على سبيل المثال، لا تزال موجودة وواضحة. وربما يكون المعلم في مكان مناسب يمكنه من تقديم النصح للأباء والأخفال إذا كان مدركا أن لعب المباريات في نهاية الأسبوع ربما لا تمثل اهتماما بدنيا للأفراد على المدى البعيد، وقادرا على أن يشرح للأباء بعض النتائج الفسيولوجية لفرض مطالب مبالغ فيها على بنية جسمية غير ناضجة.

كما أن البحث في خرق تعلم الأخفال المهارات البدنية مهم بالنسبة للمعلمين. إذ يؤكد كونييل (Connel, 1993) على الحاجة لأن يتبنى المدرب أسلوبا يضع في اعتباره تفكير الأخفال وقدراتهم على التعلم ونفس الشيء صحيح بالنسبة للمعلم في سياق المدرسة. ويعرض مستون وأشورث في بحثهما الذي أجرياه على أساليب التدريس بعض الاستبصارات والتأملات بخصوص كيفية تأثير أسلوب التدريس الذي يتبناه المعلم على النتائج التعليمية (Mosston & Ashworth, 1986)

يمكن أن يزود البحث في اتجاهات التلاميذ نحو التربية البدنية المعلم بمعلومات مهمة عن العوامل التي تؤثر على الاتجاهات. ويميل هذا البحث للتركيز على المرحلة العمرية الموازية للثانوية أكثر من تركيزه على المرحلة العمرية الموازية للمرحلة الابتدائية، ولكن حتى في هذه الحالة فإن هناك دروسا لمعلمي

المرحلة الابتدائية. واستخدمت فيجلي (Figley, 1985) أسلوبا لجمع المعلومات والبيانات عن الأشخاص، والأماكن، والظروف، والأنشطة، التي صرفت التلاميذ عن التربية البدنية. وصنفت الاستجابات إلى فئات المعلم، والمنهج، والمناخ، وإدراك الذات، وسلوك الأقران والآخرين، كفئات محددة للاتجاه. وتوصل لوك وزميله إلى تصنيف مشابه - المعلم، المنهج، المناخ، إدراك الذات والآخرين، ولكنهما أضافا تسهيلات مثل كعوامل أبعد. (Luke & Sinclair, 1991) ويؤكد ويليامز وبيدورك (Williams & Bedward, 1999) هذه التصنيفات بشكل عام مصنفين مشاعر التلاميذ حسب تأثير النشاط عليها، والسياق التعليمي (مختلط الجنس / منفصل الجنس، ظروف الطقس، قواعد الزي الموحد، إجراءات الاستحمام)، وقدرة التلاميذ / ومفهوم الذات، اتجاه القرين وأسلوب المعلم/ اتجاه المعلم. ويستكشف الفصل السابع بعض هذه التلميحات بالنسبة لمعلم المرحلة الابتدائية.

وكذلك الأبحاث التي توضح الطرق المختلفة التي يمكن من خلالها استثارة دافعية الأخفان للإنجاز في التربية البدنية تعتبر مرتبطة بدرجة مساوية وتقتصر أن المعلم بحاجة لأن يستوثق من أن ممارسته ستستثير دافعية الأخفان للأداء من زوايا مختلفة. ويمكن تحديد مدخلين بارزين ومميزين في العلاقة بالطرق التي يقيس بها الأخفان إنجازهم. فالأخفان الذين يتبنون وجهة نظر سيطرة الهدف مهتمون بإظهار السيطرة على المهمة بينما يهتم الأخفان الذين يتبنون وجهة نظر الهدف التنافسي بإظهار قدرتهم مقارنة بالآخرين (Dweck, 1986; Ames, 1984). في حين ربط كل من إيونج، وباتشان وروبرت (Ewing, 1981; Buchan & Roberts, 1991) هذه التوجهات بعمر الأخفان، موضحين أن الأخفان الصغار لا يميلون لأن يكون لديهم نظرة تنافسية الهدف على نحو كامل، ويلاحظ روبرتس (Roberts, 1992) أن المناخ الذي يستثير الدافعية الذي يوفره الراشدون بما فيهم المعلمون يمكن أن يؤثر على نمو أحد الأهداف دون غيره. وبوضوح فإن مجموعة الأخفان الذين يركزون على السيطرة على المهمة سيحتفظون بترتيب أفضل في مستوى الدافعية ومن ثم في مستوى الإنجاز من أولئك الذين يركزون على الأداء مقارنة بالآخرين والذين سيحبطون بسهولة إذا ظهر أنهم قد فشلوا، وانطلاقا من وجود دليل معقول يقترح أن الأخفان لا يفرقون بين المهارة، والجهد، والقدرة حتى سن الثانية عشرة تقريبا، فإن معلم المرحلة الابتدائية يمكنه الاحتفاظ بمستويات عالية من الدافعية من خلال استخدام التغذية الراجعة التي تشجع تركيزا مستمرا على السيطرة أكثر من المنافسة.

ويمكن أن يزود البحث المعلم أيضا بالدليل لتأكيد ما يبدو واضحا للشعور العام أو على مستوى الملاحظة الشخصية. وربما تكون الإشارة إلى الأبحاث ذات الصلة مفيدة في إقناع الآخرين بالحاجة لتغيير الممارسة أو تبني أو تجنب إجراءات معينة. فعلى سبيل المثال، أوضح إيفانز (Evans, 1985) أن الأخفان

بين 8-12 سنة، يميلون لاتباع قدرة ترتكز على قاعدة هرمية في اختيار الفرق، بحيث يكون أقل الأفراد قدرة من يتم اختياره في النهاية أو لا يستبعد جملة. فالأخفال ذوو المهارات البدنية المحدودة غالبا ما يتنكر لهم الآخرون في الألعاب، وغالبا ما لا تكون علاقاتهم بالأقران جيدة، وغالبا ما يحبطون عندما يحاولون تكوين صداقات. (Evans & Roberts, 1987). وهذا الدليل يبرز حاجة المعلم لأن يكون حساسا للطرق التي تؤثر بها خبرات التربية البدنية على تقدير الذات، ونتيجة لذلك على بعض العلاقات الاجتماعية. وعلى نحو خاص فثمة حاجة لإزالة بعض الممارسات المألوفة مثل السماح للأخفال بأن يختاروا الفرق، أو لتقديم وتوفير أسس واضحة للتأكد من أن الأخفال ذوي القدرات المنخفضة أو المحدودة لن يتم استبعادهم.

وينمو الأخفال كأعضاء في مجتمعات خاصة وثقافات معينة. ففي الفصل التاسع سنرى كيف أن البحث في خبرات مجتمعات آسيوية معينة يمكن أن تساعد المعلمين في المدارس والكليات على تقديم منهج مرتبط وفي المتناول. وهذا مثال آخر حيث يمكن أن يعتمد استخدام المعلمين للأبحاث على السياق الذي يعملون فيه. فهناك قدر كبير من الاستخدام العملي المباشر من قبل المعلم الذي يعمل في مدرسة بها كثير من الطلاب المسلمين. وعلى نحو مماثل فإن المعلم الذي يعمل في مدرسة كلاخلابها من البيض أو في مدرسة تختلط فيها الألوان والأعراق المختلفة، يمكن أن يتعلم كثيرا عن احتياجات المجموعات التي تميل لأن تكون دون مستوى التمثيل في التربية البدنية.

ويقدم هوبكنز وبوتنام (Hopkins & Putnam, 1993) دراسة حالة لتقديم تعليم المغامرة في المدارس المتوسطة. وفي وصف الغرض، والبرنامج، والنتائج يعرضان على المدرس بعض الاستبصار لسبب نجاح مدرسة معينة في ترقية وتحسين هذه المنطقة من النشاط. وانطلاقا من أن المدارس الابتدائية يحتمل أن تكون قادرة على اختيار ما إذا كانت ستقدم هذا النشاط في المستقبل أم لا في المرحلة الأساسية الثانية. (Casbon, 1999) ويمكن أن تساعد تلك المعلومات في عملية تقرير ما إذا كانت مدرسة معينة في موضع تقديم نوع السياق والخبرة التي تنتعش فيها أنشطة المغامرة.

ويلقي الفصل الرابع نظرة على الدليل بخصوص مساهمة مدرسة معينة في ترقية وتحسين الصحة، وعلى نحو محدد، في المدى الذي كانت التربية البدنية عنده قادرة على أن تلعب دورا. وهذا مثال آخر لمدخل دراسة الحالة، والذي يمكن أن يكون أساسا للممارسة المتغيرة في المدارس المشتركة في الأنشطة، ولكنه يمكن أيضا أن يكون مفيدا لمدارس أخرى تراجع ممارستها.

وأحد أكثر المراجع شمولا عن الدليل بخصوص التعليم والتعلم في المدارس هو قاعدة بيانات الـ Ofsted وسواء كانت قاعدة البيانات هذه تفي بالمعايير المتوقعة للمستوى القومي للبحث في ضوء التوقعات المتفق عليها للموضوعية

والثبات والصدق متاحة للنقاش ، وليس على الأقل بسبب العدد الكبير من الناس الذين يشملهم إصدار الأحكام بخصوص التعليم والتعلم في المدارس. ومع ذلك فهناك مجموعة من البيانات والمعلومات الجوهرية التي تشمل معلومات عن تعليم وتعلم التربية البدنية في المدارس الابتدائية. وهناك دليل إضافي تم جمعه لتقديم ملخص لما يشخص الممارسة الجيدة في التربية البدنية (Ofsted, 1995) وبينما يشمل هذا المسح معلومات عن التربية البدنية في المدارس الثانوية أكثر مما يشملها عنها في المدارس الابتدائية، فإنه لا يشمل عددا من العبارات أو القرارات عن عوامل محددة تصف وتشخص الممارسة الجيدة في المدرسة الابتدائية. فعلى سبيل المثال، تم تحقيق التناسق الفعال بين المواد على أفضل وجه عندما كان المدرس الأول متحمسا بخصوص التربية البدنية وقدم دعما لمنسق المادة (Ofsted, 1985: 3)

وهذا يؤكد على أهمية التواصل الجيد بين المدرس الأول ومنسق المادة ويقترح أن المنسق المعين حديثا يحتاج لقضاء وقت في التأكد من أن المدرس الأول يفهم ويدعم خطته وأولوياته. كما أنه يوفر بعض العلامات البارزة التي يحكم المنسقون والمعلمون على أعمالهم في ضوءها.

وفيما يتعلق بمقدار الزمن، فإن معظم التلاميذ يقضون ما بين 8 ٪ ن 10 ٪ من الأسبوع في دروس التربية البدنية. فالمدارس الابتدائية لديها برامج متوازنة على نحو جيد ذات دروس أسبوعية تركز تركيزا كبيرا على الألعاب، واللياقة، والرقص.. وجميع المدارس تهتم اهتماما كبيرا بالسباحة. (Ofsted, 1995: 13)

ويقدم المسح أيضا بعض الأمثلة للممارسة الجيدة التي ربما ترغب بعض المدارس في مضاهاتها ومنافستها:

قام كل من المنسق والمدرس الأول بتقديم دروس توضيحية. تم الترتيب لإعفاء المنسق من واجبات مدرّس الفصل للسماح بتوسيع مدى النمو. وقدم المدرس الأول دعما أوليا عن تخريق مساعدة مدرس الفصل في تدريس النقاط الجديدة للتأكد من أن الممارسة مفهومة، وأن معيار العمل أو مستواه مرتفع على نحو متناسق ومتناغم في المدرسة. (Ofsted, 1995: 16)

تقدم التقارير الفردية بوضوح قدرا من الدليل بخصوص الممارسة في مدرسة معينة. فكون التقارير المدرسية متاحة بسهولة عبر الانترنت يعني أن المعلم لديه القدرة على الاخلاع على دليل التربية البدنية في المدارس الأخرى في منطقته المحلية أو في مجموعة من المدارس المتشابهة.

وباختصار فإن البحث يمكن أن:

يوفر معلومات عن نمو الأخفال الذي يمكن المعلم من فهم السبب الذي يجعل بعض الأنشطة ضارة لطفل معين.

يوفر معلومات عن اتجاهات التلاميذ للأنشطة بشكل عام ونحو أنشطة محددة، بالإضافة إلى أنشطة معينة.

يوفر معلومات عن دافعية الأخفال التي يمكن أن تساعد المعلم على تخطيط تدريسه ليشمل أكبر عدد من الأخفال.

يوفر معلومات عن العوامل التي تسهم في الممارسة الجيدة في تقديم التربية البدنية. توفير المعلومات عن الطرق التي بها يمكن لخلفيات الأخفال أن تؤثر على ممارستهم وتعلمهم في التربية البدنية.

يوفر معلومات عن الطرق التي بها يمكن أن يعمل المعلمون من أجل تحقيق تعلم أكثر فعالية.

يوفر معلومات عن الممارسة في المدارس الأخرى.

معلم المدرسة الابتدائية كباحث:

في جميع الأمثلة التي مرت بنا حتى الآن أجريت الأبحاث على الأخفال، أو المدارس، أو المعلمين، مع الحد الأدنى من انخراط المعلمين في البحث. فالمعلم ليس لديه إلا النذر اليسير من السيطرة على عملية البحث، أو ليس لديه شيء من ذلك. وقد لاحظ ووكر (Walker, 1985) أن البحث يمكن وصفه على نحو أكثر دقة بأنه بحث في التربية أكثر من كونه مكملاً لمتابعة اهتمامات المعلم أو المدرسة. وحاولت عدة مبادرات إشراك المعلمين على نحو أكبر كباحثين في مدارسهم. ويقع جزء كبير من هذا العمل تحت عنوان "بحث الفعل" action research والذي يشمل التزام المعلمين بأن يبحثوا و يتحروا ويفكروا في ممارستهم (Stenhouse, 1975). وبشكل عام فإن بحث الفعل يركز على دوائر تشمل عناصر أساسية: التخطيط، والفعل، والمراجعة، والمزيد من الفعل. وهذه الدورة يمكن أن تتكرر مرة أو عدة مرات. وقد بني كثير من نماذج بحث الفعل على احتمال مراجعة وتغيير الفكرة الأولية في ضوء الخبرة. (Bassey, 1994). ومع ذلك فبالنسبة لكثير من المعلمين الذين يقضون وقتاً محدوداً في الانشغال بخصوص موضوعات محددة بدرجة كبيرة في وقت معين أو سياق معين، فإن هذا ربما لا يكون ملائماً. وإلى حد ما فبسبب ذلك، فإن مصطلح "بحث مشارك" practitioner research يستخدم لوصف نوع من البحث ربما يباشر بعض المعلمين الذين يقرأون هذا الكتاب عملهم بناءً عليه. وقد استخدمت الجامعة المفتوحة (1991) مصطلح "بحث مشارك" لوصف بحث يقوم به المعلمون في فصولهم، ولكنهم يطبقون ويستخدمون مدخلا شاملاً أكثر من المدخل الذي يتبناه بحث الفعل. وكما يلاحظ كتاب الجامعة المفتوحة، فإن بحث الفعل له مجموعة من العناصر المحددة بخبيعته وعملياته على نحو مختلف قليلاً،